

تفسير الصافي

(48) وقال (عليه السلام) في هذا الحديث بعد أن بين تأويل بعض المتشابهات وإنما جعل
ا تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير أنبيائه وحججه في أرضه
لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من اسقاط اسماء حججه منه وتلبسهم ذلك على الامة
ليعينوهم على باطلهم فأثبت فيه الرموز وأعمى قلوبهم وأبصارهم لما عليهم في تركها وترك
غيرها من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه وجعل أهل الكتاب المقيمين به والعاملين
بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، أي
يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل أعدائها أهل (أصل خ. ل.) الشجرة
الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور ا بأفواههم فأبى ا إلا أن يتم نوره ولو علم
المنافقون لعنهم ا ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها لأسقطوها مع ما
اسقطوا منه ولكن ا تبارك اسمه ماض حكمه بإيجاب الحجة على خلقه كما قال ا: وفي الحجة
البالغة، أغشى أبصارهم وجعل على قلوبهم أكنة، عن تأمل ذلك فتركوه بحاله وحجبوا عن
تأكيد الملتبس بابطاله فالسعداء يتنبهون عليه والاشقياء يعمون عنه ومن لم يجعل ا له
نورا فما له من نور ثم أن ا جل ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه
المبدلون من تغيير كتابه قسّم كلامه ثلاثة أقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل
وقسما لا يعرفه إلا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح ا صدره للإسلام وقسما لا
يعرفه إلا ا وامناؤه الراسخون في العلم وإنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من
المستولين على ميراث رسول ا من علم الكتاب ما لم يجعله ا لهم وليقودهم الإضطرار إلى
الايتمار لمن والاه (ولاه خ ل) أمرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على ا عز وجل
واغترارا بكثرة من طاهرهم وعاونهم وعاند ا عز وجل اسمه ورسوله فاما ما علمه الجاهل
والعالم من فضل رسول ا (صلى ا عليه وآله) من كتاب ا فهو قول ا سبحانه (من يطع
الرسول فقد أطاع ا) وقوله إن ا وملائكته يصلون على النبي يأياها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما، ولهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه والباطن قوله وسلموا
تسليما أي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله